

فاطمة الزهراء (عليها السلام).. مدرسة نساء العالمين



كانت العلاقة المميزة بأبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، العلاقة والرابطة الجسدية والروحية والأخلاقية.. فقد عاشت الزهراء (عليها السلام) في حجر أبيها وعاشت الآفاق التي عاشها في الليل والنهار، تعيش معه في دعواته وروحانيته، وتعلّمت منه كل ما لديها من علم. فهي ابنته بالروح والعقل والقلب كما هي ابنته بالجسد. هكذا امتازت الزهراء (عليها السلام) وتحدثت عن نفسها وعن علاقتها برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمها وزوجها الإمام عليّ (عليه السلام): «أيتها الناس، اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمد، أقول عوداً وبدءاً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً، لقد جائتكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنيتكم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم».

أحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) وأحبته وحنا عليها وحننت عليه، فلم يكن أحد أحب إلى قلبه ولا إنسان أقرب إلى نفسه من فاطمة (عليها السلام) لقد أحبها وصاغ حبّه لها وقربها منه وكان يؤكّد (صلى الله عليه وآله وسلم) علاقته بفاطمة (عليها السلام) بمواقع عديدة:

«فاطمةٌ بضعةٌ مني فمن أَعْضَبَهَا أَعْضَبَنِي»، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يوضِّح مقامها ومكانتها لترتيب الأُمَّة بفاطمة (عليها السلام) وبالذريَّة الطاهرة التي أعقبتها الزهراء وبالأُمَّة الإسلامية، ولتعرف الأُمَّة مقام سيِّدة نساء العالمين ليعطوها حقَّها ويحفظوا لها مكانتها ويراعوا الذريَّة الطاهرة حقَّ رعايتها: «إنَّما فاطمةٌ بضعةٌ مني يؤذيني ما آذاها».

تعطينا الزهراء (عليها السلام) النموذج والقُدوة من العلاقة الأبوية الطاهرة التي تساهم في بناء شخصية الأبناء وتوجه سلوكهم وحياتهم وتملأ نفوسهم بالحبِّ والحنان. فقد كانت الزهراء (عليها السلام) تملأ كلَّ مشاعر أبيها لذا أعطاهَا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوسام: «إنَّها أُمُّ أبيها»، فكانت (عليها السلام) ترعى أباهَا وتمنحه العاطفة والرعاية، وقد سُئِلت أُمُّ المؤمنين (عليها السلام) عن أيِّ الناس أحبُّ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت: فاطمة، ومن الرجال قال (صلى الله عليه وآله وسلم): الإمام عليٌّ (عليه السلام).

الزهراء (عليها السلام) هي سيِّدتنا الطاهرة العابدة العالمة المعلِّمة المعصومة بعصمة الله القوية بنفسها، وعلى الرجال والنساء أن يقتدوا بها في كلِّ القيم الروحية والإنسانية المتمثِّلة بها، وقد انتجت (عليها السلام) للأُمَّة ابنتها السيِّدة زينب (عليها السلام) التي كانت القوية في موقفها أمام الطغاة في الكوفة وفي الشام وكانت الصابرة المجاهدة التي تسلمت المسؤولية بعد الإمام الحسين (عليه السلام).